النهار 23-08-2022

875 مليار ليرة للعراق في أيلول قبيل تجديد العقد:
فيول الجزائر يحتاج "دولارات" وأموال البنك الدولي في مهبّ الريح

موريس متى

حمل الوفد #العراقي الرسمي الذي زار #لبنان في الايام الأخيرة بعض الافكار لكيفية استفادة العراق من الاموال المستحقة على لبنان مطلع أيلول المقبل بدل كميات #الفيول العراقي التي تم توريدها الى لبنان منذ ايلول 2021 وتصل قيمتها الاجمالية الى ما يقارب 550 مليون دولار تُسدد على دفعات شهرية في حساب عائد للبنك المركزي العراقي في مصرف لبنان، على ان يستفيد منها الجانب العراقي بالليرة اللبنانية على سعر منصة "صيرفة" إستنادا الى العقد الموقع بين البلدين.

وتبلغ قيمة الدفعة الاولى المستحقة على لبنان مطلع أيلول المقبل نحو 875 مليار ليرة مع احتساب الدولار على اساس سعر منصة "صيرفة"، فيما خُصص جزء كبير من الاجتماعات الاخيرة للوفد العراقي في بيروت للبحث في كيفية الاستفادة من هذه الاموال ومنها إمكان ان يغطي جزء من هذه الاموال التكاليف المترتبة على شركات الطيران العراقية التي تستخدم مطار رفيق الحريري الدولي، اضافة الى استفادة الجانب العراقي من الخدمات التي يقدمها مركز التدريب على الطيران المدني في مطار بيروت، كما أشار الوفد العراقي الى إمكان الاستفادة من استيراد بعض الصناعات اللبنانية والمنتجات الزراعية مع تخصيص جزء من هذه الاموال المستحقة على لبنان للقطاع السياحي والخدماتي. لم يخفِ الجانب العراقي إصراره على ضرورة إشراك القطاع الخاص اللبناني في الخدمات التي يمكن للعراق ان يستفيد منها بدل ثمن الفيول الذي يورده للبنان عبر تشجيع غرف التجارة العراقية على شراء المنتجات الزراعية والصناعية اللبنانية، الى الحصول على إعفاءات تتعلق برسوم العبور عبر الحدود البرية، والتركيز على الاستفادة من القطاع التربوي اللبناني على شكل تعاون تعليمي وتربوي بين المؤسسات التعليمية اللبنانية والعراقية مع تبادل للطلاب للإستفادة من خبرات الجانب اللبناني في هذا المجال.

الاسبوع الفائت قررت حكومة الرئيس مصطفى الكاظمي تمديد عقد الفيول العراقي مع لبنان لزوم معامل الكهرباء من دون زيادة الكمية وإبقائها ضمن مستوى مليون طن في السنة، ليعود الرئيس الكاظمي ويؤكد في اتصال مع المدير العام للامن العام اللواء عباس إبرهيم إضافة مليون طن الى الكميات التي يلحظها العقد ولكن على شكل مساعدات. في غضون ذلك، ينتظر وزير الطاقة والمياه في حكومة تصريف الاعمال وليد فياض دعوة رسمية لزيارة بغداد للتوقيع على اتفاق تمديد عقد الفيول الحالي بالشروط ذاتها، فيما تشير مصادر فياض الى ان التفاصيل حول الكميات الاضافية التي وعد بها الرئيس الكاظمي سيتم الاطلاع عليها خلال الزيارة الى بغداد، ووزارة الطاقة لم تتلق حتى الساعة اي تفاصيل حول هذه الكميات والقرار العراقي. أما آلية تسديد ثمن الفيول العراقي الذي سيستورده لبنان لزوم "مؤسسة الكهرباء" حتى ايلول 2023 فهي مطابقة للآلية الحالية، في حين تؤكد مصادر وزارة الطاقة ان الوزير فياض كان قد طلب من الجانب العراقي خلال زياراته السابقة الى بغداد بزيادة الكميات التي تورد الى لبنان من مليون طن الى ثلاثة ملايين طن. لكن الهاجس العراقي من قدرة لبنان على تسديد ثمن هذا الفيول بالشروط الموضوعة حاليا دفعته لرفض الطلب اللبناني والابقاء على الكميات ذاتها مع إضافة المساعدة التي أعلن عنها الرئيس الكاظمي، ولهذا السبب شدد الجانب العراقي مرارا على ضرورة ان يكون أي اتفاق جديد لتوريد الفيول الى لبنان ضمن ضوابط تستطيع بموجبها الحكومة العراقية أن تقوم بإدارة المخاطر المالية التي تترتب على الاتفاق، ومن ضمنها سعر الصرف والتأخر عن الدفع شرط أن يلتزم الجانب اللبناني ما وعد به.

في الفترة الماضية تراجعت كميات شحنات الفيول العراقي الى لبنان شهريا من نحو 60 الف طن للباخرة الواحدة وصولا الى ما دون 27 الف طن في نهاية تموز الفائت، وبحسب المعلومات يكون قد وصل الى لبنان حتى اليوم ما يقارب 820 الف طن من الفيول العراقي، فيما تؤكد مصادر وزارة الطاقة ان العراق سيقوم في الاشهر المقبلة بتوريد الـ 180 الف طن المتبقية من العقد القديم بالتوازي مع دخول تجديد العقد مرحلة التنفيذ، ما يعني ان الشحنات المقبلة من النفط العراقي لما تبقى من العام الحالي قد تتخطى 50 الف طن للشحنة الواحدة بعدما تراجعت حمولة البواخر الاخيرة التي وصلت الى لبنان الى ما يقارب 28 الف طن فقط.
يعتبر الوزير فياض ان المرحلة الاولى من خطة الكهرباء يمكن تنفيذها من خلال مسارات عدة تسير بالتوازي. فمع دخول تجديد العقد مع العراق حيز التنفيذ يجب العمل على تأمين مصادر إضافية من الفيول لـ"مؤسسة كهرباء لبنان"، ومن هنا أتت المساعي لإعادة إحياء عقود إستيراد الفيول #الجزائري بأسعار تفضيلية ليأتي توقيع اي عقد جديد مع شركة "سوناطراك" بالتوازي مع رفع التعرفة في لبنان لتأمين ثمن الشحنات الجديدة، فيما سيصر فياض خلال إجتماعاته مع المسؤولين الجزائريين على الحصول على فترة سماح اقله 6 اشهر قبل بدء تسديد ثمن الشحنات. وقد أقر مجلس إدارة "مؤسسة كهرباء لبنان" زيادة التعرفة على الكهرباء وتم إدراجها في الخطة وتنتظر موقف وزارة المال ورئاسة الحكومة على ان تكون التعرفة الجديدة عند 10 سنتات لاول 100 كيلوواط يتم إستهلاكها لترتفع التعرفة الى 27 سنتا بدءا من 101 كيلوواط، ليؤكد فياض مجددا ان الكلفة على المواطن ستكون تقريبا نصف السعر الذي يدفعه لخدمة الاشتراك الخاص. ولكن تبقى هناك معضلتان أمام عقود الفيول مع الجزائر: اولا كيف ستتم معالجة ملف "سوناطراك" والاموال المستحقة على لبنان، وثانيا من اين سيأتي وزير الطاقة بالدولارات لدفع ثمن الفيول الجزائري؟ فجباية الكهرباء في لبنان بالليرة ولا قدرة لمصرف لبنان على تحويل كل هذه الليرات الى دولارات لتسديد ثمن الشحنات.

خطوة زيادة التعرفة شرط اساسي للبنك الدولي قبل تحرير أموال القرض الميسر لاستيراد الغاز المصري واستجرار الكهرباء الاردنية، وبالتالي يكون لبنان التزم شرطا يمكن ان يحرر هذه الاموال. ولكن لا يجب التعويل كثيرا هنا على هذه الاموال لأن البنك الدولي ما زال حتى الساعة يدرس ما يصفه بالجدوى السياسية للقرض المقدم للبنان، وبالتالي يبقى قرار تحرير هذه الاموال رهن التطورات السياسية والاقليمية. وتعود مصادر وزارة الطاقة لترحب بالعرض الإيرانيّ لتأمين الفيول المجّانيّ للبنان والذي يمكن الاستفادة منه خلال المرحلة الانتقالية في الاشهر المقبلة، فيما قامت مديريّة النّفط بإرسال مواصفات الفيول والكمّيّات المطلوبة الى السّفارة الإيرانيّة، مع الاشارة الى أن هذا الفيول سيكون على شكل هبة وبالتالي لا تشمله العقوبات الاميركية على إيران. في هذا السياق، تبقى الكلمة الفصل لرئيس حكومة تصريف الاعمال نجيب ميقاتي لناحية طلب الجانب الايراني تشكيل فريق للبحث في هذه الهبة.